

بُرْدَةُ الْمَدِيحِ

المسماة


الكواكب الدرّية في مدح خير البرية

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري

معهد كرايياك الإسلامي يوغياكرتا

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا 


عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام


أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ¹ 

مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ 

وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلَمَاءِ مِنْ إِضْمِ


¹ ذي سلم: مكان بين مكة والمدينة.

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفُفَا هَمَاتَا 


وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُم

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ 


مَا بَيْنَ مَنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ

لَوْ لَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ 

وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانَ وَالْعَلَمِ

فَكَيْفَ تَنْكُرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهَدْتَ 


بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمَعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنِي 


مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ

نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِّنْ أَهْوَى فَأَرْقِنِي 

وَالْحُبُّ يُعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لِأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْدِرَةٌ 


مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلْمِ

عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ 

عَنِ الْوَشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحْضَتِّي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ 

إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَّالِ فِي صَمَمِ

إِنِّي أَتَهَّمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلٍ 

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التَّهْمِ

الفصل الثاني في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ ❁

مِنْ جَهْلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى ❁

ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقِرُهُ ❁

كَتَمْتُ سِرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالْكُتْمِ

مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ❁

كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ

فَلَا تَرْمِ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا ❁

إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهَمَّلَهُ شَبَّ عَلَى ❁

حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ ❁

إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمِ


وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ❁

وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ


كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ❁

مَنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَأَخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ ❁
 فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرُّهُ مِنَ التُّخْمِ
 وَأَسْتَفْرَغَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ اِمْتَلَأَتْ ❁
 مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِّ حَمِيَّةَ النَّدَمِ
 وَخَالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَأَعَصِيَهُمَا ❁
 وَإِنَّهُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّهَمِ
 وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ❁
 فَإِنَّتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ ❁
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِدِي عَقْمِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّعَمَرْتُ بِهِ 


وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزُودْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً 


وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصُمْ

الفصل الثالث

فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى 


أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى 

تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ 


عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتَهُ 


إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مِنْ 

لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ 

بِالنَّوِي وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

نَبِينَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ 

أَبْرَأَ فِي قَوْلٍ: "لَا" مِنْهُ، وَلَا "نَعَمْ"

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرَجَى شَفَاعَتَهُ ❁

لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ❁

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مَنْفَصِمٍ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقٍ ❁

وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ

وَكُلُّهُمْ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمِسٌ ❁

غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ ❁

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ



ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيَّ النَّسَمِ



مُنَزَّهُ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ الْحَسَنِ فِيهِ غَيْرُ مَنْقَسِمٍ



دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ

وَاحْكُمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكَمَ

وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ




فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ


حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عَظْمًا 


أَحْيَى اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَى الْعُقُولُ بِهِ 

حَرِصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ

أَعْيَ الْوَرَى فَهَمَّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى 

لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مَنْفَحِمِ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ 

صَغِيرَةً وَتُكَلِّ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمِ

وَكَيفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ 

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ❁

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلَ الْكَرَامُ بِهَا ❁

فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ

فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضَلَّ هُمْ كَوَاكِبُهَا ❁

يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ ❁

بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرْفٍ ❁

وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدهْرِ فِي هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ



فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ



مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسَمٍ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تَرَبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ



طُوبَى لِمَنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلَّتْكُمْ

الفصل الرابع

فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبَانَ مَوْلِدَهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ



يَا طِيبَ مَبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِّمٍ

يَوْمٌ تَفْرَسُ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ ❁

قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدَعٌ ❁

كَشَمَلٍ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِمْ

وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ ❁

عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا ❁

وَرُدٌّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ ❁

حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالْجِنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ ❁

وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ

عَمُوا وَصَمُوا فَأَعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ ❁

تُسْمَعُ وَبَارِقَةٌ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشَمِّ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ ❁

بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْوَجَّ لَمْ يَقُمْ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ ❁

مُنْقِضَةً وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ ❁

مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمٍ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ ❁

أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي

نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا ❁

نَبْذَ الْمُسْبِحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس

فِي مَعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً ❁

تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ ❁

فَرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقْمِ

مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً ❁

تَقِيَهُ حَرًّا وَطَيْسًا لِلْهَجِيرِ حَمِي

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ ❁

مِنْ قَلْبِهِ نَسَبَةٌ مَبْرُورَةٌ الْقَسَمِ

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ❁


وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرْمَا ❁

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمٍ

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى ❁

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنِّ مُضَاعَفَةَ 


مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنَّ عَالَ مِنْ الأُطْمِ

مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضِيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ 

إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمَّ

وَلَا التَّمَسَّتْ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ 

إِلَّا اسْتَلَّمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَّمِ

لَا تُنْكِرِ الوَحْيِ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ 

قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ 

فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلَمِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَى بِمُكْتَسَبٍ ❁

وَلَا نَبِيٌّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمِثْلِهِمْ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ ❁

وَأَطْلَقَتْ أَرْبًا مِنْ رَبِيقَةِ اللَّمَمِ


وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ ❁

حَتَّىٰ حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ


بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبِطَاحَ بِهَا ❁

سَيِّبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ


الفصل السادس في شرف القرآن

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ 


ظُهُورَ نَارِ الْقُرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ

فَالدَّرُّ يُزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ 


وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ

فَمَا تَطَاوُلُ أَمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى 

مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ

آيَاتٍ حَقٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ 

قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ

لَمْ تَقْتَرَنَّ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا 

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ ❁

مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمُ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تَبْقِيْنَ مِنْ شِبْهِ ❁

لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِيْنَ مِنْ حَكْمٍ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ ❁

أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَامِ

رَدَّتْ بِأَلَاغُتْهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا ❁

رَدَّ الْغُيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ ❁

وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا ❁

وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيهَا فَقَلَّتْ لَهُ ❁

لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارِ لُظَى ❁

أَطْفَأَتْ حَرَّ لُظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبِيمِ

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوَجُوهُ بِهِ ❁

مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ

وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانَ مَعْدَلَةً ❁

فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ

لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا ❁

تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ

قَدْ تَتَكَّرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ❁

وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع

فِي إِسْرَائِهِ وَمَعْرَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ ❁

سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنِقِ الرَّسْمِ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ❁

وَمَنْ هُوَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ ❁

كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ❁

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرْمِ

وَقَدَّمَتِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا ❁


وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطُّبَّاقَ بِهِمْ ❁


فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ ❁


مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ

خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالِإِضَافَةِ إِذْ 


نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْرَدِ الْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ 


عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

فَحُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ 


وَجَزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيَتْ مِنْ رُتَبٍ 

وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيَتْ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا 


مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَآ لَطَاعَتِهِ 


بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

الفصل الثامن


فِي جِهَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَى أَنْبَاءُ بَعْثَتِهِ 

كَنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ 

حَتَّى حَكُوا بِالْقَنَا لِحَمًّا عَلَى وَضَمِّ

وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيبُونَ بِهِ 

أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحْمِ

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا ❁

مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

كَأَنَّهَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ❁

بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ

يَجْرُ بَحْرٌ خَمِيسٌ فَوْقَ سَابِحَةٍ ❁

تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ ❁

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ ❁

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ❁

وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمَّ وَلَمْ تَتَّمَّ

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ❁

مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمٍ

وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا ❁

فُصُولٌ حَتَفَ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَحْمِ

الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ ❁

مِنَ الْعِدَى كُلِّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّمَمِ

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ ❁

أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمٍ

شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيْمًا تَمِيْزُهُمْ ❁

وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيْمَا مِنْ السَّلَامِ

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ ❁

فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتٌ رَبًّا ❁

مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا ❁

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبِهِمِ وَالْبِهِمِ

وَمَنْ تَكَنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتَهُ ❁

إِنْ تَلَّقَهُ الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجَمُّ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ❁

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمٍ

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ ❁

كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمٍ

كَمْ جَدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ ❁


فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمٍ

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً ❁


فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّادِيْبِ فِي الْيَتِيْمِ

الفصل التاسع


في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أُسْتَقِيلُ بِهِ 


ذُنُوبَ عَمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ

إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ 

كَأَنَّي بِهِمَا هَدِيٍّ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا 

حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ

فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا 

لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُ

وَمَنْ يَبِعْ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ ❁

يَبِنُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ

إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ❁

مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي ❁

مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذًا بِيَدِي ❁

فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ ❁

أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ

وَمَنْذُ الْأَزْمَتِ أَفْكَارِي مَدَائِحُهُ ❁

وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ ❁

إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ ❁

يَدًا زُهَيْرٍ بِمَا أُثْنَى عَلَيَّ هَرَمٍ

الفصل العاشر

فِي الْمُنَاجَاةِ وَعَرَضِ الْحَاجَاتِ

وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنْ أَلُوذٍ بِهِ ❁


سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي 


إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى² بِاسْمِ مُنْتَقِمٍ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا 


وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ 

إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ


لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا 

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ


يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ 

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ


² وفي نسخة: "تجلى" بالجيم.

وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ 


صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأَذِنَ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً 

عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ

مَا رَنَحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانَ رِيحُ صَبَا 

وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرُّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ 

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ 

أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحَلَمِ وَالْكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقاصِدَنَا ❁

وَاعْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاعْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا ❁

يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمِ ❁

وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ ❁

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ

أَبْيَاتِهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعَ مِائَةٍ ❁

فَرَجَّ بِهَا كَرَبْنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ